في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات
وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب
البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا
منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق
فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداوه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق
سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع
تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام
الذي ذكره المتكلم وليس المراد بما ذكر متعارف الاوساط
على ما سبق الى بعض الاوهام يعني قد يوصف الكلام بالاختصار
لكونه اقل من عبارة المتعارف وقد يوصف به لكونه
اقل من العبارة اللائقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر
كقوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس
شيبا فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو
قولنا يا ربي شخت لكنه ايجاز بالنسبة الى ما يقتضيه
المقام لانه بيان انقراض الشباب والمام المشيب
فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط ويبلغ
في ذلك مبلغ يمكن فعلم ان للايجاز معنيين احدهما كلاهما
كون الكلام اقل من عبارة المتعارف والثاني كونه
اقل مما هو مقتضى المقام وبينهما عموم من وجه
لتصادقهما فيما هو اقل من عبارة المتعارف ومقتضى
المقام

١٨٢

لا يبعد الله التلبب في الغارات اذ قال
الخميس نعم ود الخميس الجيش لانه خمسة
اركان ه

المقام جميعا كما اذا قيل رب شخت بحذف حرف النداء
وياء الاضافة وصدق الاول بدون الثاني كما في قوله
اذ قال الخميس نعم بحذف المبتدا فانه اقل من عبارة
المتعارف وهو هذا نعم وليس اقل من مقتضى المقام
لان المقام لضيقه يقتضي حذف المسند اليه كما مر
وصدق الثاني بدون الاول كما في قوله رب اني وهن
العظم مني ويمكن اعتبار هذين المعنيين في الاطناب
ايضا لكنه تركه لانسياق الذهن اليه مما ذكر في الايجاز
والنسبة بين الاطنابين ايضا عموم من وجه وكذا
بين الايجاز بالمعنى الثاني وبين الاطناب بالمعنى
الاول فليتامل وقد توهم من كلام السكاكي ان الفرق
بين الايجاز والاطناب والاختصار هو ان الايجاز
ما يكون بالنسبة الى المتعارف والاختصار ما يكون
بالنسبة الى مقتضى المقام وهو وهم لان السكاكي
قد صرح باطلاق الاختصار على كونه اقل من المتعارف
ايضا نعم لو قيل الايجاز اخص باصطلاحه
لانه لم يطلقه على ما هو بالنسبة الى مقتضى
المقام لم يبعد عن الصواب وفيه نظر لان كون
الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه
لان كثيرا من الامور النسبية والمعاني الاضافية
قد تحقق معانيها وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة
والبنوة ونحوهما وجوابه ان المراد بعدم تيسر
تحقيقه انه لا يمكن ان يحقق ويعين ان هذا

Copyright © King Saud University